يوم الجمعة يوم عطلة شرعية

خصَّ الله هذه الأمة بيوم الجمعة، وجعله عيدا أسبوعيا لها، وقد اتخذ المسلمون من هذا اليوم عطلة لهم ليتفرغوا فيه لأعمال الجمعة قبل الصلاة من اغتسال وتبكير للمساجد وغير ذلك، ثم بعد ذلك يشتغلون بالدعاء عسى أن يوافقوا ساعة الإجابة، وفي ترك عطلة يوم الجمعة واتخاذ غيره مجاراة لليهود والنصارى . وقد أمرنا بمخالفتهم . أمر لا يجوز، وعلى المسلمين ألا يفرطوا في يوم الجمعة؛ لأنه عيدهم الذي هداهم الله إليه، فمن حيث جواز العمل فإنَّ العمل فيه جائز للأفراد أو لمن اضطر للعمل في هذا اليوم، أمَّا عموم الأمة فإنها تتخذ هذا اليوم عطلة عامة لها ولا تستبدله بغيره لأنه يوم اختص الله به أمة محمد ﷺ، وجعله من شعائر دينهم.

وقد بيَّن ابن حجر الهيثمي في الفتاوى سبب هذا فقال في جامع الفتاوى:

وسئل رضي الله عنه: هل للمعلمين في ترك التعليم يوم الجمعة أثر ؟ (فأجاب)

حكمة ترك التعليم وغيره من الأشغال يوم الجمعة أنه يوم عيد المؤمنين كما ورد، ويوم العيد لا يناسبه أن يفعل فيه الأشغال، وأيضا فالناس مأمورون فيه بالتبكير إلى المسجد مع التهيؤ قبله بالغسل، والتنظيف بإزالة الأوساخ، وجميع ما يزال للفطرة كحلق الرأس لمن اعتاده، وشق عليه بقاء الشعر؛ فإن الحلق حينئذ سنة، وكنتف الإبط، وقص الشارب، وحلق العانة، وقص الأظفار، والتكحل، والتطيب بشيء من أنواع الطيب، وأفضله المسك مع ماء الورد.

ولا أشك أنَّ من خوطب بفعل هذه الأشياء كلها مع التبكير بعدها لا يناسبه شغل فكان ذلك هو حكمة ترك سائر الأشغال يوم الجمعة، هذا فيما قبل صلاة الجمعة، وأما بعدها فالناس مخاطبون بدوام الجلوس في المساجد إلى صلاة العصر لما ورد في ذلك من الفضل العظيم.

وبعد صلاة العصر لم يبق مجال للشغل على أن الناس مأمورون بالاجتهاد في الدعاء في ذلك اليوم إلى غروب شمسه لعل أن يصادفوا ساعة الإجابة، فاتضح وجه ترك الشغل في ذلك اليوم جميعه والله سبحانه وتعالى أعلم بالصواب .أهـ

يقول الشيخ محمد رشيد رضا ـ صاحب مجلة المنار:

والذي ينبغي للمسلمين أن يجعلوا هذا اليوم [يوم الجمعة] عيد الأسبوع كما سماه النبي ﷺ ، وفضله على غيره وأن يجعلوه للاستحمام والصلاة والعبادة وصلة الرحم وزيارة الأصدقاء.

ويقول الشيخ أيضا [بتصرف]:

للمسلمين يوم الجمعة، وقد ثبتت خصوصيته بنص كتابهم القرآن، وسنة نبيهم عليه الصلاة والسلام، وعمل سلفهم الصالح، ولليهود يوم السبت بنص كتابهم التوراة وعمل سلفهم من عهد موسى ﷺ ، وللنصارى يوم الأحد برأي بعض رؤساء الكنيسة لا بنصٍّ من المسيح عليه الصلاة والسلام ولا من حواريه في الإنجيل، والأمر الذي لا مراء فيه هو الواقع؛ وهو أن لكل ملة من الملل الثلاث يومًا، وأن المسلمين واليهود من النصوص الدينية على يومهم في كتبهما ما ليس للنصارى مثله يظن بعض الجاهلين منا أن أمر عمل الحكومة في يوم الجمعة سهل، وأنه لا ينافي الدين في شيء، إذا أمكن للمسلم أن يؤدي فرض